خطاب جلالة الملك بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لجلوس جلالته على عرش أسلافه المنعمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

كتب الله لنا، وله الحمد على ما هيأ وييسر، ان تجتمع قلوبنا في مثل هذا اليوم من كل عام، مفعمة بالمسرات، وتلتقي ارادتنا متطلعة الى أبعد الغايات، للاشادة بذلك الائتلاف الذي أحكم الله آصرته منذ سبعة عشر عاماً، والاحتفاء بذلك الأمل المشترك يومذاك، بين الملك الناظر الى شعبه بعين الرعاية، الشامل له بكل ما يسعه الفؤاد من حب وعطف، وبين الشعب العاقد بهمة ملكه وعزيمته النية على تحقيق كل مطمح عزيز من مطامحه، الباذل لكل علق نفيس من أعلاق ثقته ووفائه واخلاصه.

ولئن كان احتفالنا اليوم بذكرى اتحاد مشاعرنا ومشاعرك، واتفاق مقاصدنا ومقاصدك مستجيشاً للفرح والابتهاج، فانه الى ذلك باعث للافتخار والاعتزاز بما طويناه نحن واياك من مراحل عاماً بعد عام، وداع للتفاؤل والثقة بنجاح ما تتولاه جهودنا المتجددة الدؤوب من ارساء لأسس وتشييد لصروح.

فتوافينا اليوم في كل قرية ومدينة من قرى ومدن مملكتنا، وفي كل بقعة من بقاع وطننا، لإطلاق العنان لمسرتنا واستبشارنا، ولتوكيد الحمد لله الذي آتانا، من نعمه ما آتانا ستعقبه العودة غداً إلى ما هو مفروض علينا من واجبات، وملقى على عواتقنا من أعباء ومسؤوليات، أية ما كانت منزلة كل واحد منا من منازل المشاركة والإسهام في رقي المجتمع ورفاهيته.

وما أكثر ما تقتضيه مصلحة بلادنا من جهود، وما أجل ما هو موكول الينا من استبسال، ترجيحاً لكفة الايثار وتغليباً لنوازع التضحية والعطاء والاسترخاص.

لقد طفقنا منذ اعتلائنا لعرش أجدادنا المنعمين، نأخذ بيدك شعبي العزيز، نحو الطريق المؤدي الى علو شأنك ونباهة ذكرك، مرغبين باستمرار في استعمالك لأنجع الوسائل لبلوغ هذه الغاية المثلى، وكنت دائماً نعم السامع المستجيب، ونعم الشعب المومن بأن السرى يحمد الصباح، وبأن الثمار الطيبة اللذيذة لا تبلغ النضج والادراك الا مع السعي الحميد والجهد الجهيد، فسرنا على بركة الله تتضافر آمالنا وتتناصر أعمالنا. وشرعنا نحقق الاهداف تلو الأهداف، ونبلغ من مقاصدنا المحددة المرسومة، الغاية ونمد من الأسباب ما هو كفيل بتمهيد السبيل لمستقبل وارف الظلال، زاهر بالغدو والآصال.

ولئن اعترضت بعض المحاولات ورامت باعتراضها هذا، ان تحول بيننا وبين ما كنا منصرفين اليه، فان مصلحة البلاد أهابت بنا ان نستمر في توطيد عزمنا وتحصين بنياننا.

وهكذا تكسرت النيات الخسيسة والتصرفات الهوجاء بشملنا الجميع وصفنا المرصوص وشجاعة قواتنا اليقظة الساهرة، فلم يستقم لها سبيل ولا تيسر من مأمولها كثير أو قليل، وباءت الأحلام العدوانية والاهواء الجامحة بالفشل الذريع والخسران المبين.

وطفقنا نكافح طيلة مدة تزيد على سنتين، ونناضل من أجل حماية المكاسب والصيانة لحوزة التراب وملاحقة المسير، طلبا لاستمرار العمل الانمائي الشامل لمختلف الوجوه والمجالات التي انتهى اليها التقاؤنا واستقر عليها اختيارنا، وها نحن اولاء نواصل الكفاح في واجهتي الوقاية والصيانة والانجاز والتحقيق لهدف التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة، لا يثني عزمنا ولا يفل حدنا تطاول من طامع ولا عدوان من متسلط جائر.

وان المعركة التي يؤمل المعتدون صرفنا بشنها آثمين مجرمين عن أغراض الرغد والرخاء والازدهار، لمعركة لن تعود على مؤججي ضرامها ولهيبها بغير العار والاندحار.

وسنظل نحن واياك بعون الله، لما استحكم بيننا من أواصر القلب والعقل وتوثق من وشائج متأصلة عريقة، متبوئين للمستوى الذي توجبه الأحداث، راكبين للمسلك الضامن لما هو عائد على وطننا بالخير الوفير رغم أنوف الذين اتخذوا المكابرة والعناد والفساد عقيدة يعتقدونها ومطية يمتطونها.

ويؤكد يقيننا هذا انك تدرك كامل الادراك ان مواجهة من قبيل التي نخوضها تستلزم ان يعبأ لها جميع ما نستطيعه من جهود ونقدر عليه من صبر ومصابرة، كما تستلزم ان تجند لها مختلف الامكانات وتسترخص من أجلها تضحيات وتضحيات، ان رقعة الميدان متسعة اتساعاً لا يغيب عنك مداه، وان المؤازرة والمناصرة المتبادلتين بيننا وبين شقيقتنا الجمهورية الاسلامية الموريتانية بحكم عهود ومواثيق، كل هذا خليق بأن يحملنا نحن واياهم على نكران الذات والنهوض بالأعباء والمسؤوليات على النحو الذي يتفق وما أثر عنا في غابر الأزمان وحاضرها، من نبيل الخلائق والسجايا.

واذا كان المشكل القائم بين المغرب وموريتانيا من جهة وبين الجزائر من جهة اخرى قد تقرر فيما يتصل به ان يعقد اجتماع لمنظمة الوحدة الافريقية في مستواها الأعلى يستهدف القضاء على التوتر السائد بالمنطقة ورجوع **الأمن والسلام إليها فإننا راغبون في انعقاد هذا المؤتمر مستعدون للإدلاء في حظيرته بوجهة نظرنا مدعمة بالبراهين** والأدلة على أننا متمسكون بحق واضح مشروع.

وسيجدنا هذا المؤتمر متأهبين لكشف التلبيس مصممين على احقاق الحق وازهاق الباطل، راغبين الى هذا كله في عودة السلام الى المنطقة على أساس التسليم بما لنا من حقوق ثابتة لا نرى الى التنازل عنها كلا أو بعضا من سبيل.

ومهما يكن من شيء فاننا نواصل لصحرائنا من عنايتنا واهتمامنا ما نوليه غيرها من اجزاء ترابنا الوطني، ومنذ ان استقرت بالصحراء أقدامنا بعد مسيرتنا التاريخية الظافرة الخضراء واستعدنا جميع ما كان لصديقتنا الحميمة الدولة الاسبانية من سلط ومسؤوليات بحكم الاتفاق المبرم معها في شهر نونبر سنة 1975، شرعنا في تجهيزها تجهيزاً ينتظم جميع المجالات ويشيع فيها تلك الروح التي ألفنا اشاعتها في مختلف اقاليم مملكتنا، وبعد ان نظمناها تنظيماً اداريا اتجهنا في آن واحد الى المجال الاجتماعي والمجال الاقتصادي وأخذنا نبث في جميع انحائها المدارس والوحدات الصحية، ونعني بالفلاحة وغرس الأشجار والتنقيب عن المعادن وشق الطرق وربط الشمال بالجنوب، وقد عقدنا النية على مد الأسباب تلو الأسباب حرصاً منا على أن يرتفع مستواها وتعلو مكانتها حتى تصبح بفضل التجديد والتحديث اقليما ملحوظاً بين أقاليمنا الناهضة، ولن نرتاح كامل الارتياح الا يوم نرى ساحل بحرها مرصعاً بالموانيء، ونشاهد رحابها حافلة بالعمران متحركة بالتجارة والصناعة، تجري فيها حياة دائبة متصلة، وسيكون من دواعي اعتزازنا ان يواظب ابناؤها على اقتناء ضروب العرفان ويساهموا بعد الخبرة والتكوين في جميع ما يتطلبه مغربنا الجديد من جهود خصبة واعمال مثمرة.

عرضنا شعبي العزيز في خطاب العام الماضي لموضوع اهتمامنا الكبير بصحرائنا، ونحن اذ نتناوله مرة أخرى انما نقصد الى تأكيد العناية بكل شأن من شؤون هذا الجزء المستعاد من وطننا، وكما وقفنا منذ عام عند الصحراء موضحين لمنجزاتنا واغراضنا ومطامحنا، فاننا وقفنا وقفة قصيرة معلنين لرغبتنا في قطع المراحل الباقية لبلوغ هدف هام، ألا وهو اقامة جميع المؤسسات الديمقراطية وتنظيم الملكية الدستورية، ويسرنا بالغ السرور ان يشهد القريب والبعيد أننا أدركنا الغاية التي كنا نتطلع اليها، وها هي الآن مؤسساتنا النيابية مكللة بمجلس النواب الذي افتتحنا دورته الاولى في شهر اكتوبر الأخير تزاول المهام الموكولة اليها بأحكام القوانين والدستور، فاذا نحن قصرنا النظر على مجلس النواب تبين لنا ان الأعمال التي مارسها ابتداء من التنظيم الداخلي وانتهاء الى درس الميزانية والتصويت عليها بعد الاستيضاح والاستفسار والمناقشة، أعمال تطلبت جهوداً كثيرة صرفت بالنهار والليل حرصاً على أن يتم الاتفاق على ميزانية السنة الحالية عند انتهاء السنة المنصرمة، ويطيب لنا بهذه المناسبة ان ننوه بما تجشمه أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية في هذا الصدد من مشقة وعناية، ونثني الثناء الجميل على ما اتسمت به أعمالهم من فاعلية واسفرت عنه من نتائج ايجابية.

وسيكون على نواب الأمة ان يعكفوا بالدرس في أثناء الدورة المقبلة، على مشاريع قوانين تقدمها الحكومة أو على اقتراحات قوانين تصدر عن مجلس النواب.

ثم عليهم الى هذا ان يفحصوا مشروع المخطط الخماسي الذي سيجري به العمل ان شاء الله ابتداء من هذا العام، ويتدارسوا ما هو قائم عليه من اختيارات وما هو وارد به من تقدير لتمويل المشاريع والاستثمارات، وان انصراف أعضاء الحكومة وأعضاء مجلس النواب الى ممارسة هذه المهام بامعان النظر والتفكير والأخذ والرد سيكون الشغل الشاغل لأولئك وهؤلاء خلال الأشهر القادمة، وسيقتضي منهم جميعاً ولا شك أن يعملوا باستمرار حتى تقضي جهودهم الى اعتبار مصلحة الوطن والمواطنين وافرادها بالايثار والتفضيل، والله المسؤول ان يعينهم على الاضطلاع بالمهام وتحمل أعبائها الجسام، ويكتب لهم السداد والتوفيق وحسن التعايش والوئام.

وما احراك بان تسأل شعبي العزيز، ونحن مقبلون على تطبيق مخطط خماسي جديد، عما افادته البلاد من مشاريع وبرامج المخطط الذي انتهى العمل به بانتهاء السنة المنصرمة وعما ترتب عن مختلف الاستثمارات العمومية وشبه العمومية والخاصة، لك أن تسأل هذا السؤال لأن تنفيذ مخططاتنا يعنيك كما يعني ابناءك والأجيال الصاعدة، ونعتقد أن الواجب يقضي بأن يشتمل خطابنا هذا على جواب يخلو له ذرعك، وتطمئن اليه نفسك، الا اننا سنجيبك موضحين مجملين غير مفصلين، لأن البيانات المسهبة والايضاحات المستقصية معروضة على استفهامك واستعلامك، فيما تذيعه حكومتنا من مراجع ومطبوعات ونشرات.

وقبل الشروع في اطلاعك على ما انجزناه في مختلف الميادين، نود أن نشير باديء ذي بدء الى أن السنوات الخمس الماضية انطبعت بتقدم هام حققناه انطلاقاً من التوجيهات العامة للمخطط التي توخت تعبئة جميع الطاقات الانتاجية للبلاد مثلما توخت توزيعا لثمار التوسع الاقتصادي أكثر انصافاً في دائرة عدالة اجتماعية حقة، وهكذا فقد ارتبطت انجازاتنا بجميع وجوه الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية.

بيد أن نقصين كان لهما تأثير في انتاجنا الاجمالي، أولهما نقص في المحصولات الزراعية طيلة ثلاث سنين، وثانيهما نقص طرأ على حجم ما نصدره من فوسفاط الى الخارج، وعلى رغم ما ترتب عن هذين العاملين من نتائج فان نسبة نمو انتاجنا الاجمالي ظلت مدة السنين الخمس السالفة على جانب ذي بال من الأهمية.

واذا كان معدل الاستثمارات قد ارتفع بصورة ليس لها نظير فان ميزانية الدولة الخاصة بالتجهيز اتسع حجمها حتى بلغ مجموع نفقات الاستثمار التي تحملتها الدولة وحدها فيما يتصل بالفترة الخماسية المنصرمة، ما يعادل على وجه التقريب خمسة وثلاثين مليارا من الدرهم (35) وهو مبلغ يساوي سبع مرات نفقات الاستثمار الخاصة بالفترة الخماسية الممتدة من سنة ثمان وستين وتسعمئة وألف 1968 الى اثنين وسبعين وتسعمئة وألف 1972.

واليك شعبي العزيز بعد هذا التمهيد، أهم ما انجزناه ونتابع إنجازه إنطلاقاً من المخطط الخماسي الذي انتهى الى أمده.

لقد واصلنا تشييد السدود، وفرغنا من بناء ثلاثة منها وهي : سد ادريس الأول، وسد يوسف بن تاشفين، وسد سيدي محمد بن عبد الله، والعزم وطيد على اتمام ثمانية سدود أخرى منها ما هي الآن في طور البناء، نقتصر على ذكر ثلاثة منها، هي سد وادي المخازن، وسد المسيرة الخضراء، وسد محمد بن عبد الكريم الخطابي على وادي نكور.

وقد صاحب هذا الانجاز سقي الأراضي الزراعية وتجهيزها بأكثر ما يمكن من سرعة، وبذل مجهود خاص في مجال تربية المواشي سيزداد ازدياداً ملموساً باحداث وحدات كبيرة لانتاج اللحوم والألبان.

وفي مجال الصناعة حققنا ولا نزال نحقق مشاريع كبرى ستكون لها آثار اقتصادية واجتماعية ذات شأن كبير، ويتعلق الامر بانشاء وتوسيع معامل لانتاج الاسمدة، والحامض الفوسفوري، والكلورمواد والسكر والأسمنت وتكرير النفط، وهذا الانشاء وهذا التوسيع العائدان على البلاد بخير عائدة توخينا مباشرتهما في جهاتنا الجنوبية الوسطى والشرقية، توزيعا لمصادر انتاجنا وتيسيرا لحصول الفائدة المرجوة من وراء ذلك لتلك الجهات وسكانها.

وقد كانت أهم المشاريع فيما يتصل بالتجهيز متعلقة بإحداث موانيء جديدة بالناظور والجرف الأصفر وطانطان وطرفاية، وتوسيع موانيء الدار البيضاء وأكادير وآسفي، واننا لنأمل أن يتم في الخمس سنين المقبلة بناء ميناءين أحدهما بالعيون والآخر ببوجدور، ومن أهم المشاريع المتعلقة بالتجهيز بناء الطريق السيارة بين الرباط والدار البيضاء ومد سكة حديدية بين مراكش والعيون، وهي سكة يفرضها مغربنا الجديد ووحدة ترابنا الوطني.

وقد تقدم اطلاعك شعبي العزيز على ما تزخر به بلادنا من أحجار نفطية ويسعدنا ان نخبرك اليوم بأن الدراسات المتعلقة باستخراج النفط من ذخيرتنا العظيمة من هذه الاحجار قد افضت الى اطمئناننا وادخال السرور علينا وستفاجأ شعبي العزيز أحسن المفاجآت بما ستدر هذه الأحجار على بلادك من خير كثير، ويسعدنا من جهة اخرى ان نحيط علمك بان الدراسات مستمرة فيما يتصل باستخراج مادة الاورانيوم من الفوسفاط، ومادة الأورانيوم لا تعزب عنك اهميتها ولا يغيب عنك ما يمكن ان يتوافر لنا من طاقة ستفيدنا بها هذه المادة لما لنا من ثروة فوسفاطية طائلة.

ولم يقتصر اهتمامنا الكبير على القطاع الاقتصادي وانما واكبه اهتمام منا يساويه بالقطاع الاجتماعي، ذلك ان البرامج التي حرصنا على تنفيذها في هذا المجال فاقت من حيث الأهمية البرامج المنجزة في فترة المخطط الخماسي السابقة لفترة مخططنا الأخير، ومصداق ذلك ان الاعتمادات التي رصدت للمخطط الأخير تضاعفت بنسبة ست عشرة، في حين أن الظرف المالي كله باستثناء الاعتمادات المرصودة للدفاع الوطني لم يتضاعف الا بنسبة (4) اربع، انفقنا هذه الاعتمادات في وجوه ثلاثة، وهي السكنى والتعليم والصحة العمومية، فقد اعددنا أكثر من

مئة الف قطعة أرضية، وبنينا ستة عشر الف سكن شعبي (16000) وجلبنا الماء الصالح للشرب لعدد كثير من الجماعات الحضرية والقروية.

وقد كان عدد طلابنا لا يتجاوز في سنة 1973 ثلاث وسبعين وتسعمئة وألف، خمسة وعشرين ألف طالب (25000) فارتفع هذا العدد في العام الماضي الى سبعين ألف طالب (70.000) يضاف الى هذا اننا بنينا أو شرعنا في بناء كليات ومعاهد للتعليم العالي في كبريات المدن، واننا لنرجو من وراء هذا الانجاز نوعا من اللامركزية يتيح لطلبتنا الالتحاق بالكليات والمعاهد العليا المفضلة لديهم دون اضطرار الى الازدحام على كليات الرباط ومعاهده، هذا وقد شيدنا ما يزيد على أحد عشر ألفاً ومئتي قسم (11.200) للدراسة في الطورين الابتدائي والثانوي.

وحرصا منا على ان تتسع المراكز الصحية وتقوم بالعلاج الذي يتطلب الايواء أضفنا الى عدد الاسرة تسعة آلاف وخمسمئة سرير (9500) فبلغ بذلك عدد الاسرة في بلادنا اثنين وثلاثين الف سرير (32000).

ومن حسن الحظ ان تنشيط الاستثمار لم يستتبع اختلالا في التوازنات الاساسية خاصة منها النقدية والمالية، فقد ظل ميزان الاداءات متوازنا على رغم عجز متزايد في الميزان التجاري ناشيء بصورة خاصة عن استيراد ضخم لادوات التجهيز الضرورية لنمونا الاقتصادي، أما إستدانتنا من الخارج فقد حصرناها في حدود مقبولة، وهكذا استطعنا ان نبقي عملتنا متينة ثابتة مستقرة.

ولو اننا أردنا أن نعرض لجميع ما اتخذناه من تدابير وباشرناه من اصلاحات على امتداد المخطط الخماسي الذي بلغ مداه لطال العد والاحصاء، وحسبنا ان نشير الى استرجاع أراضي الاستعمار جميعها والى مغربة القطاع التجاري وتمديد مياهنا الاقليمية ومشاركة عمال الفلاحة والفلاحين في رؤوس اموال بعض مؤسسات الدولة، والى المحافظة على أثمان بعض المواد الغذائية الأساسية ومواصلة توزيع الاراضي على صغار الفلاحين، وتشجيع الانتاج الزراعي واتباع سياسة التنمية الجهوية واضافة برامج خاصة في هذا الاطار الى البرامج العامة للدولة والجماعات المحلية، حسبنا ان نشير الى هذه المجموعة من التدابير والاصلاحات التي ذيلنا بها المامنا بمختلف ما فرغنا من انجازه أو أخذنا في اتمام انجازه لتعلم شعبي العزيز اننا حققنا وإياك تقدما مرموقا لبلادنا على ما لقيناه من صعاب بسبب ما تعرض له الاقتصاد العالمي من اضطراب وما مني به انتاجنا الفلاحي من نقصان.

تلك كانت شعبي العزيز، نظرة ألقيناها على الماضي القريب لم نقصد بها الى الاحاطة والشمول، وانما قصدنا بها ان ندل بعض الدلالة على معالم الطريق التي سرنا على محجتها وما زلنا نسير، الا ان حاجتنا المستقبلية ستكثر وتزداد بتواصل الايام وتلاحق الاعوام، فاذا ذكرت ان عامنا هذا لا يفصل بينه وبين حلول القرن الواحد والعشرين الا فترة تزيد بقليل على عشرين عاما، وان نمونا الديمغرافي المرتفع سيتصل خلال هذه الفترة اتصالا لا يتوقع ان ينقطع، ادركت لا محالة ان تفكيرنا ينبغي ان يعبأ ويمتد عميقاً بعيداً لا للتعرف الى الحتميات المعلومة بالضرورة ولكن لابتكار الحلول الكفيلة بتأمين الاستثمار وضمان التغذية والتربية والعلاج والاسكان، وهي حلول لا مفر من ايجادها على المدى القريب والمدى البعيد، ولا مناص من نظمها في نظام مخططاتنا المقبلة وتبيين الخطى الواجب على الامة ان تخطوها في كل مرحلة من مراحل الاحتياج والمواجهة، ولا شك ان من أسباب ضمان التغذية وارتفاع الدخل القومي والاسهام في الاكتفاء، استدرار عطاء أرضنا أحسن وأوسع ما يكون الاستدرار واستغلال كل بقعة مهجورة مهملة من بقاع أرضنا بما يتحتم من استغلال دائب فعال، والاستفادة أقوى ما تكون الاستفادة من جميع ثرواتنا ما ظهر منها وما هو في طريق الظهور، وهي ثروات والحمد لله كثيرة عرفنا

بعضها كامل المعرفة ونسعى سعياً حثيثاً لمعرفة بعضها الآخر على وجه التدقيق وتقدير ما يمكن ان يعود به علينا من عائدة ومردود.

شعبي العزيز

اذا كانت حقبة المخطط الخماسي الأخير قد شهدت ألوانا شتى من الجهود التي بذلناها مخلصين لتيسير أسباب النمو الاقتصادي والاجتماعي وبلوغ ادعا الغايات الى المسرة والاعتزاز، فان العام الفارط قد حفل بالاحداث الكبار التي شدت اليها الأنظار والأفكار وامتلأ باللقاءات الكثيرة الملحوظة التي تتابعت على صعيد أرضنا وعلى غيره من الأوطان الشقيقة والصديقة، وقد كان العام الماضي بسبب هاتيك الأحداث وبسبب زيارات الشخصيات السامية التي حلت ببلادنا وتنقل الوفود التي استقبلناها والوفود التي وجهناها لمختلف الأقطار العربية والافريقية بالاضافة الى المؤتمرات التي انعقدت في ديارنا، عاماً يقل نظيره بين الاعوام السالفة.

وأول الأحداث الهامة التي شهدها العام المنصرم الاعتداء الذي تعرضت له دولة زايير الصديقة واستهدف فيما استهدف فصل اقليم شابا عن التراب الوطني الزاييري، وبعد ما أعلن الرئيس موبوتو استنجاده بأصدقائه، تصدينا لمناصرته ومؤازرته انطلاقا مما بيننا وبين الرئيس موبوتو وشعبه من أواصر المودة والصداقة ومن احساسنا بأن العدوان اذا نجح في تمزيق وحدة الزايير لن يلبث ان يتطاول بالتهديد الى جيرة هذا القطر الأشقاء، فأرسلنا تجريدة من قواتنا المسلحة الملكية لتشارك قوات الزايير في صد العدوان وتثبيت الأمن والاستقرار، وكتب الله لتجريدتنا ما عود قواتنا المسلحة من نصر مؤزر فانتهت المعركة التي خضناها وفاء للحق والعدالة الى نهايتها المطلوبة وهي صيانة وحدة الزايير واقرار الأمن والطمأنينة بأرضه بعد أن أوشك العدوان ان يبلغ أغراضه الأولى.

وحدث في اواخر السنة الماضية حادث لفت الانظار وأثار الاعجاب والاكبار وتعلقت به آمال المحبين للسلام المتطلعين الى استتباب الامن بصفة نهائية في منطقة الشرق الأوسط، ذلك الحادث هو المبادرة التي اتخذها أخونا وصديقنا الكبير الرئيس محمد انور السادات، فقد أعلن هذا الاخير اعتزامه لزيارة القدس والتفاوض مع قادة اسرائيل للوصول الى حل يضع حدا للنزاع القائم بين العرب واسرائيل منذ ثلاثين عاما، وبادرنا على الفور الى تأييده وتشجيعه اعتقاداً راسخاً منا ان الغاية من اتخاذ المبادرة ليست هي الدفاع عن المصالح المصرية الصرفة وانما القصد منها أعم وأشمل ألا وهو ايجاد حل مع المخاطب الاسرائيلي على أساس ما أسفر عنه من توصيات وقرارات مؤتمر القمة المنعقد بالرباط عام أربعة وسبعين وتسعمئة وألف (1974) ولكن مبادرته هذه وان أدركت الدول الغربية وبعض الدول العربية ما اتسمت به من اقدام كبير وشجاعة نادرة حكمت عليها دول عربية اخرى حكما مسبقا وفهمتها فهما غير صحيح وتناولتها بالتهديد والاستنكار، وذهب الرئيس الى القدس والقى خطابه التاريخي الذي جاء محققا للآمال مصدقا للاعتقاد وأبلغ مسامع الدنيا من الأرض المحتلة مطالب العرب جميعا واعلن ما لهم من حقوق مشروعة، وتطلعات معقولة، لم يغفل هدفاً واحداً من أهدافهم، ولم تبد منه وهو يجادل مجاملة او مداراة، ثم أخذ يتفاوض مجتهداً في حمل مخاطبيه على الاقتناع، وترغيبهم في استبدال البغضاء والشحناء والقلق والبلبال، بالتصالح الذي يوطد دعائم السلام ويشيع في النفوس الامن والاطمئنان، واستمرت المفاوضات بعد اياب الرئيس الى مصر، ولكن اسرائيل لم ترتفع الى مستوى خطوته الشامخة فتعثرت المفاوضات واخذت جذوة الامل تخبو لتصلب اسرائيل ووقوفها وقوف التعنت الذي لا يعتمد على مبرر يمكن قبوله والتسليم به.

وستبقى مبادرة الرئيس محمد انور السادات في ضمائر ذوي الأحلام الراجحة والنفوس المستنيرة رمزاً لارادة السلام، وشعاراً للرغبة في احلال التصالح والوئام مكان الكراهية والتنافر والخصام.

وقد حرصنا من أول وهلة على ان تظل المبادرة مؤيدة من العرب كافة بصف مرصوص ووحدة سليمة غير متصدعة ولا متكسرة، فأوفدنا الوفود الى جهات مختلفة لشرح وجهة نظرنا، وتفصيل الأسباب الداعية الى شد أزر الارادة الحسنة وتلافي كل ما من شأنه ان يفت في الساعد ويتسبب في الخذلان.

واذا كانت حاجتنا ماسة بالأمس الى ائتلاف الصف والتئام الصدع فهي اليوم امس — وقد اتضحت اهداف المبادرة واستعصى الحل — الى اجتماع كلمة العرب اجمعين وتكتلهم امام الاصرار والعناد وإيثار الصلف والصمم، والنشوز والسيطرة على التعايش والامن والتفاهم والوفاق.

و عسى الله ان يمن علينا بفتح من عنده ويثيب النيات الصالحة والجهود المخلصة أوفر واجمل ثواب.

ان كل مسعى، شعبي العزيز، يرمي الى توثيق روابط الألفة والصداقة وتوسيع آفاق التعاون وارساخ دعائم التعامل بين بلدين إرساخا يتحدى تعاقب الأجيال والعصور لمن المساعي التي يمكن ان يعتد بها الانسان ويتوقع منها الأثر الحميد والفائدة العاجلة والآجلة، وقد توخينا من زيارتنا الأخيرة لاسبانيا ومحادثاتنا مع صديقنا العزيز صاحب الجلالة الملك خوان كارلوس الاول ان نعمل خلال هذه الزيارة، وان لم تكن زيارة رسمية، على تمتين أواصر المحبة والصداقة التي تصلنا باسبانيا ملكها وشعبها وعلى توطيد علاقات التعاون بين بلدينا وخلق الوسائل والاسباب الكفيلة بارساء هذه العلاقات على قواعد ثابتة راسخة لخير البلدين المتجاورين، ارساء يتصل ما تجدد الملوان وتلاحقت الأحقاب والأزمان.

تعلم شعبي العزيز ان استرجاعنا للصحراء بعد الاتفاق الذي ابرمناه مع اسبانيا يوم رابع عشر نونبر سنة خمس وسبعين وتسعمئة والف 1975 لم يبق معه اي مشكل بيننا وبين جارتنا الصديقة، فطوينا بعد تذليل العقبة التي كانت قائمة وسط الطريق صفحة قديمة ونشرنا صفحة جديدة لتسطير تاريخ نعتقد انه سيكون بعون الله حافلا بأنواع كثيرة من التعاون، معطرا بأريج المودة الصادقة والتوافق المكين، وقد سرنا سروراً عظيماً ما لمسناه من تشابه استعدادنا واستعداد
صاحب الجلالة عاهل اسبانيا، وتماثل آمالنا وآماله ومشاعرنا ومشاعره.

ولا مراء ان من شأن هذا التوافق وهذا التصادق ان يطبعا بطابعهما الخاص كل عمل مشترك تتواشج عليه الارادات في المستقبل القريب والمستقبل البعيد.

شعبي العزيز

بقي علينا ان نتوجه اليك في خاتمة خطابنا هذا مرشدين ناصحين وسائرين بك الى ما هو نافع لك اليوم ونافع لك غدا، لقد استطعنا بعون الله ان نضع بلادنا على جادة الطريق المفضي الى تبوئها مقاما محموداً بين الامم والشعوب التي تخطو خطى حثيثة لتدارك النقص وتقليص الفوارق واختصار المسافات، ولكن الدنيا التي تحتضن بلادنا كما تحتضن غيرها قد انتشرت فيها الوان من التفكير وانماط من الاحساسات والمفاهيم، كما انتشرت فيها أشكال من الأخلاق والعادات ليس بينها وبين التراث الذي هو عماد أصالتنا وحضارتنا صلة نسب أو قرابة، اننا ننتمي الى أمة تعتز بما توارثته أجيالنا كابراً عن كابر وخلفا عن سلف من قيم تألق نورها منذ أربعة عشر قرناً، فبدد الظلماء وأماط الغشاء وأوضح سبيل السالكين، الا انه مضى علينا بعد خصب الأفكار

وازدهار العقول حين من الدهر اعترانا طواله الكسل والخمول، واخذنا خلاله نوم عميق وطويل، فلما صحونا وجدنا الشقة بيننا وبين الغرب بعيدة والهوة سحيقة فقادتنا الحاجة الى التماس المعرفة منه وألحت علينا الرغبة في اللحاق به وادراك شأوه فداركنا الارتواء من حياضه ولكن ساقت الظروف الى التقليد الضرير الذي لا يميز بين الخبيث والطيب والغث والسمين، واذا كنا قد اقتبسنا ومازلنا نقتبس ما فيه غنى وثراء، فاننا احتطبنا من رديء العادات وتافه الاوضاع والهيئات ما ينم على ضحالة الفكر وفاقة الوجدان، وان أوجب ما يجب على أولياء الشباب وعلى المربين والمعلمين وقد ظهر من هذا الداء ما ظهر ان ينشئوا اطفالنا وناشئتنا على التمييز بين العرض والجوهر والتفريق بين الزائف والصحيح والصريح والهجين، وكل تربية لا تقوم على أقوم المبادىء والقيم ولا تعتمد على تهذيب النفوس والاخلاق واعداد الشباب اعداداً ينمي فيهم صفات الرجولة الحقة، ويؤهلهم للتعبئة الضرورية لكل عمل بناء.

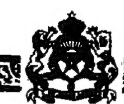
ليس يخاف عليك شعبي العزيز، ان رجالا من قواتنا المسلحة الملكية ومن الدرك الملكي والقوات المساعدة يرابطون في صحرائنا المستعادة، وقد نذر هؤلاء الرجال أنفسهم للدفاع عن حوزة ترابنا الوطني، لا يدخرون وسعا في الدفاع والصيانة ولا يبخلون ببذل أو عطاء، وجنود قواتنا المسلحة الملكية يرابطون الى ذلك في أرض شقيقتنا وجارتنا موريتانيا بجانب أشقائهم الموريتانيين تعزيزاً لصفوف اخوانهم وتأييداً لكفاحهم، وان قواتنا لتظهر هنا وهناك وحيثما أهاب بها الواجب من الاقدام والشجاعة ما يدعو الى الاكبار، ونغتنم احتفالنا في هذا اليوم الأغر للتنويه بالقوات المسلحة الملكية والدرك والقوات المساعدة والثناء على ما يقدمه رجالها على اختلاف مراتبهم من خدمات جليلة لصالح الوطن والمواطنين، وان القائد الأعلى لهذه القوات لفخور بأبنائه المناضلين، ومعتز ببطولتهم، وشاكر لما يبلونه من بلاء حسن صداً لعدوان المعتدين، وضرباً على أيدي الساقطين المغامرين.

شعبي العزيز :

تهيمن علينا كلما حلت ذكرى جلوسنا على عرش أجدادنا المقدسين روح والدنا جلالة محمد الخامس رضوان الله عليه، فقد عاش لشعبه مناضلا عن حقوقه في الحرية والاستقلال مكافحاً لا يهاب صولة الاستعمار ولا يخشى بطش كل متغطرس جبار، وتجرع مرارة الامتحان وتحمل بصبر المومنين الأبرار قسوة النفي والابعاد عن أعز الديار والأوطان، وكان من آثار ثباته وتضحياته ان عاد لأرض آبائه وأجداده الكرام ظافراً بأغلى أمانيه وأماني شعبه، رحم الله بطل العروبة والاسلام وشهيد النضال الذي لا يضارعه نضال، وبوأه من جنته أحسن وأعز مقام.

شعبي العزيز

لقد قيض الله لي ان أخلف والدي على عرش الدولة العلوية، وان احقق أملا من آماله كان لا يفارقه بالليل والنهار، وهذا الامل ان هو الا تنظيم الملكية الدستورية ببلادنا والسير بالوطن نحو مصيره الوضاح، وها أنا وقد أقررت هذا النظام اخطو معك الخطى التي ترفعنا كل يوم درجات، لا تغيب عني ولا أغيب عنك، القلب مني مليء بكل ما يرضيك ويسعدك، والارادة ميسرة لأمانيك مبذولة لمآربك ومطالبك، والقلب منك طافح بالوفاء مستجيب اذا ناديتك لكل نداء، فالاصرة بيني وبينك متينة، والعاطفة المتبادلة قديمة جديدة، لا تلخق على مر الأيام وتصرم الأعوام.



فأدم اللهم التواصل والتعاطف بيني وبين شعبي، ويسر لي ولشعبي كل مرام ومراد، واجعلني اللهم واجعل شعبي متمسكين دائماً بكتابك المبين، وسنة نبيك المصطفى الامين، واهدني واهد شعبي الى سبيلك القويم، وأعني بتأييدك على ما وكلت اليّ من عمل صالح ينفعني في الدنيا والآخرة.

«ان اريد إلا الاصلاح ما استطعت، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب».

الرباط 23 ربيع الأول 1398 — 3 مارس 1978